حراسة العفاف

{تدبُّر سورة النور}

م. علاء حامد

ملخص المحاضرة العاشرة

ملخص ما قلناه في الدروس الماضية:
هذه السورة بتبني للإنسان أسوار تحول بينه وبين الفاحشة أو ما يتعلق من للفاحشة عموماً من مقدمات الفاحشة ونحو ذلك.
الأسوار الخارجية التي ناقشتها السورة كانت تتمثل في السور الخارجي: وهو سور الدولة إن الدولة والمجتمع بيحموا العفاف وبيحرسوا هذا العفاف

الحماية الخارجية تتمثل في دولة:-
تطبق الشرع .
تطبق الحدود.
تردع أي شخص يفكر في فعل الفاحشة.
ومجتمع لافظ لهؤلاء يرفضهم ولا يجوزهم ويتعامل معهم بحزم وشدة. حادثة الإفك كان فيها خير كبير للنبي عليه الصلاة والسلام ولعائشة رضي الله عنها ولسائر وللمؤمنين.
قضية الفاحشة عموماً لا تأتي بغتة وإنما تأتي على هيئة خطوات للشيطان فجاءت الآيات
{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ}
الشريعة لا تأتي بالمشقة
هيبدأ معنا بناء السور الداخلي، بناء شخصية هي نفسها ترفض الفاحشة
السور الداخلي والجدار الأخير ده جدار بناؤه ياخذ وقت لكنه سيظل يحميك حتى لو كل الأسوار الخارجية إنكسرت !!

الوضع الداخلي إذ كان ضعيف جداً لدرجة إن كل الاعتماد في الظاهر كان على السور الخارجي مجرد ما جه حد بدأ يكسر في السور الخارجي بس تكسير خفيف بدأت انتشار كبير جداً للمنكرات في المجتمع.
الشخصية التي تبني السور الداخلي تكون راضية بالله سبحانه وتعالى رباً و ترى حكمة الله سبحانه وتعالى في كل تشريعاته وعندها رغبة غير عادية في العفاف فحتى لو فقدت الأسوار الخارجية .
فهذه الشخصية لن تهتز ولن تترك هذا الطريق أبداً.
فسرت على تفسيرين :-
{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ}
التفسير الأول : منور السماوات والأرض لأنه سبحانه وتعالى هو الذي خلق الشمس والقمر وهو الذي خلق النجوم فهو الذي نور السماوات والأرض سبحانه وتعالى

التفسير الثاني : الله هادي أهل السماوات والأرض (هو الأولى في هذا الموطن لأن في هذا الموطن لا شك أن السياق يدل إلى أن المقصود بالنور هنا هو نور الهداية)
المعني الأول: الله منور السماوات والأرض النور الحسي هو الذي نور السماء ونور الأرض "النور الحسي"
المعنى الثاني هادي أهل السماوات والارض يعني الذي أنار قلوب عباد "النور المعنوي"
ولا يوجد تعارض بين المعنيين
الخطأ أن يفهم في هذه الآية هو أن الله نور السماوات والأرض الله نفسه هو نور السماوات والأرض هذا لا ينبغي أن يفهم كذلك، لأن الله ليس بمخلوق ونور السماوات والأرض نور مخلوق.

من أسمائه جل في علاه أنه نور ومن صفاته أنه له نور
قال النبي عليه الصلاة والسلام : " إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه "
هذا الحجاب ليس هو نور الله نفسه إنما حجاب مخلوق جعله الله بينه وبين خلقه.
سبحات وجهه تعني أنوار وجهه ، لو كشفه سبحانه وتعالى لاحرقت ما إنتهى إليه بصره الخلق، كل الخلق.

لذلك لا يوجد أحد يرى الله سبحانه وتعالى في الدنيا وأما في الآخرة فإن الله تعالى يجعل لنا اجساداً تتحمل رؤية وجه الله سبحانه وتعالى.
{ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ }
هذا المثال يسمي مثال مركب من عدة أجزاء وكل جزء له معنى وبالتالي فهم هذه الأجزاء يفهمك المعنى بالكامل.
{ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ } المشكاة هي القوة التي تكون في الجدار
{كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ } المصباح المقصود به الفتيلة فقط
{ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ } الزجاج بتاع اللمبة لمبة شبه لمبة الجاز كده أو اللمبة فيها زيت المصباح والفتيلة في زجاجة.
{ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ}
هنا الزيت اللي موجود تحت في المصباح اللي الفتيلة بتشتعل منه أو بتأخد منه الوقود بتاعها

المشكاة : هي صدر المؤمن
فشبه الله سبحانه تعالى الفتحة التي في الجدار بأنها شبه صدر المؤمن والمراد هنا إن المصباح لما بينور بتحس إن الفتحة دي وسعت وحين ينطفئ المصباح بتحس إن دي. ضاقت رغم إن الفتحة هي هي الفتحة
كذلك صدر المؤمن يتسع ما أضاء ويضيق كلما أظلم رغم أن الصدر نفسه زي ما هو متغيرش طبعاً هي لا وسعت ولا ضاقت في حقيقة ، لكن وسعت معنوياً وضاقت معنوياً وهو ده المقصود من أن القلب فضل يضيق وينشرح على قدر الإيمان الذي في القلب الذي في الصدر.

عندنا القلب موجود في الصدر القلب هذا الذي يحصل له الإيمان زيادة ونقصاناً ، كلما زاد فيه الإيمان وزاد فيه نور الله من الهداية، كلما اتسع الصدر تتسع | عندما يضيق المصباح. المشكاة بتوسع وتضيق حسب ضوء المصباح كذلك إن صدرك يضيق ويتسع كلما زاد الإيمان أو نقص.

{ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} المصباح هو نور الإيمان الذي في قلب العبد المؤمن
{ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ} الزجاجة هي القلب لأن الإيمان في القلب والقلب في الصدر والإيمان بيأثر على القلب وحال القلب يؤثر على الصدر انشراحاً وضيقاً.
القلب يشبه الزجاجة في ثلاث أوصاف:
1(الصفاء والنقاء
2(الشفافية.
3(الرقة والصلابة
الزجاج رقيق ويكون صلب ليس بسهولة إنه يتكسر فقلب المؤمن رقيق وصلب والنبي عليه الصلاة والسلام كان يوصف في كتب السابقين بأنه: الضحوك القتال عليه الصلاة والسلام
فهو مع المؤمنين لين وهين وسهل وطيب وكل شيء وإذا جاءت كلمة الحق واذا حصل موقف يحتاج إلى حزم وولاء وبراء كان سديداً قوياً عليه الصلاة والسلام ويعرف ذلك في وجهه.
قكل ما كان الزجاج أنقى كل ما كان النور اللي بيخرج منه أكثر
افترض حطينا نور إيمان كويس بس الزجاجة نفسها متسخة الزجاجة نفسها عليها غبار كثير
وبالتالي حتى لو كان النور داخل الزجاجة كثير فإنه لم يخرج إلى الخارج ولن ينتفع = به أحد لأن الزجاجة نفسها متسخة.
فكذلك قلب المؤمن فإنه يتأثر بما يعلو قلبه من الوسخ والوسخ هذا هو المراد به المعاصي.

النبي عليه الصلاة والسلام قال : " إن العبد إذا أذنب ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو تاب واستغفر صقل وإذا هو عاد عادت وزادت حتى تصير الران الذي أخبر الله عنه في قوله : {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} "

كل ما الإنسان كان أسرع في التوبة كل ما كان فيه سهولة إن قلبه يعود كالجديد مرة ثانية

لكن إذا أهمل الإنسان التوبة وتتابع الذنب وراء الذنب وراء الذنب فإن القلب يحصل عليه الران له طبقات الذنوب والمعاصي تجعل غلاف على القلب فلا يدخل له نور حتى يخرج منه روح.

فإذا كان حتى هناك نور في الداخل لا يخرج وإذا كان هناك نور في الخارج لا يدخل.

إذا أذنب الإنسان فليسارع بالتوبة والله يحب التائبين ويحب المتطهرين سبحانه وتعالى ، فنتوب ونطهر ظاهر القلب.

قال الحسن البصري: يجتمع الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت

الزجاجة تتميز بشيء لطيفة إن هو أملس لا يوجد شيء يستقر عليه، إذا رميت عليه نقطة مية تتزحلق لوحدها وهكذا

كذلك قلب المؤمن لا يحمل غلاً ولا حقداً ولا حسداً قلب المؤمن يستطيع أن يتجاوز عن اساءة ويستطيع إن هو يعني يحافظ على نقائه وفي نفس الوقت لا يحمل الغل والغش والحسد ويحافظ على نقاوته دائماً ، وإن أصابه شيء من هذه الأشياء أعرض

{كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} فهو كأنه شيء جديد ونضيف جداً وجميل جداً والنورعالي فاللي يشوف يقول {اَلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ }

{يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ} هي شجرة الإيمان.

{زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ} يعني لا هي موجودة في الشرق فالشمس بتطلع عليها في وقت محدد ولا هي في أقصى الغرب فالشمس تطلع عليها في وقت محدد بل هي وسط فإن الشمس تأتيها في كل الأوقات.

فكذلك هذا الدين وهذا الإيمان كله نور في جميع أوقاته في جميع أحيانه

هكذا الإيمان لا هو متطرف في هذا الإتجاه ولا متطرف في هذا الاتجاه فهو نورٌ وسط ، لا هو في تطرف اليهود ولا تطرف النصارى ، ولا انحراف أهل الكتاب ولا انحراف الوثنيين وإنما هو نورٌ وسطي في كل شيء ، ليس فيه جانب مظلم وجانب منير وإنما كله خير وكله نور وبركة.

{يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} الزيت هو الفطرة ، فطرة الإنسان نقاء الإنسان نفسه من الداخل .

فطرته السليمة وكل ما كان الإنسان فطرته سليمة أكتر كل ما لما يجي الوحي بيخليه يشتعل أكثر

فكل ما كان الزيت انقى كل ما كان الاشتعال أكبر وكل ما كان الزيت أقل في النقاوة أو فيه وسخ كل ما كان الاشتعال ضعيف.

النبي عليه الصلاة والسلام قال : " قال الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين"

الفطرة هي المرتبات الأساسية الجبلية اللي ربنا ركبها فينا

{يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ} هو لوحده بفطرته رافض للشرده و رافض للشرك ولا يعرف شيء عن الشرع ، وعن الوحي فلما جاء له الوحي و الشرع بقى نور على نور.

{ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ } نور الوحي على نور الفطرة.

{يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ}

إلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وقل : " اللهم أجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا وفي بصري نورا ، واجعل من أمامي نورا ومن خلفي نورا ، واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا ، اللهم اعطني نورا اللهم أجعلي نورا اللهم اجعلني نورا"

ومن يشاء دي مش معناها إن ربنا بيختار عبث أو عشوائي وإنما الاختيار بيكون عن علم وحكمة أداله الله على علم {أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ} ، { وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ } ، { هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ} ، {وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ }

{يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ} فنحن كل الذي نقدر عليه نسال الله تعالى أن نكون من أهل الهداية وأن ربنا يختارنا مع هذه الناس وأنه يعلم عنا خير وأن يجعل سرائرنا خيراً من ظواهرنا ومن علانيتينا

{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ (36) رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ}

اتكلمنا على تأسيس الإيمان من خلال معرفة الله ومن خلال زيادة الإيمان ومن خلال تعلم العقيدة دي بتزود الإيمان.

وبعد كده هناك أعمال تزويد الإيمان

منها المحافظة على الصلوات في أوقاتها،

منها ايتاء الزكاة والصدقات،

منها ذكر الله تعالى دائماً دائماً

ومنها ألا يمنعك شيء من هذه الأفعال

ومنها بالنسبة للرجال:

تعمير المساجد ورفع المساجد بما فيها من ذكر الله سبحانه وتعالى ، وما فيها من عمارة المسجد نفسه بناء المسجد بس لا داعي للمبالغة في الزخرفة أو هذه الاشياء فإن هذا من المنهي عنه ، بل ينبغي أن يرفع المسجد بأن يبنى بناء حسناً وأن يطهر من القذر ومن البدع ومن المنكرات وهذه الأمور ثم يرفع بإقامة ذكر الله والأذن والصلوات والمجالس العلم والدروس وحلقات الذكر و وحلقات تحفيظ القرآن.

الرجال هم رواد المساجد

وأما البيوت فانما هي للنساء وأما المساجد هي بيوت الرجال فالرجل يصلي في المسجد إذا اردت أن تكون رجلاً بمفهوم الشرع فالزم الصلاة في المساجد.

الأشياء التي نبنيها :

(1) الحرص على الإكثار من ذكر الله تعالى في مقاومة زن الشيطان عليك إن أنت تقع في الفاحشة أو في مقدمة الفاحشة.

(2) الحرص على إقامة الصلاة وأنا بركز على كلمة إقامة لأن إقامة الصلاة بالراحة بخشوع ببطء بتركيز بتدبر

(3) إيتاء الزكاة وعموماً أفعال الخير من الصدقات وهذه أمور الرحمة كل دي بترقق القلب وكل دي بتبني عندي جدار في الإيمان.

(4) اعمال قلبية { يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ }

المراقبة دي مرتبطة باستحضارك الدائم لمعية الله ونظر الله لك واستحضار دائم لما أنت مقبل عليه في الاخرة من الحساب والعقاب أو الثواب ومن لقاء الله والوقوف بين يديه والحشر والشعارات والميزان.

المحورين الأساسيين في قلبي

معرفة الله والارتباط بالدار الاخرة.

{لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ }

من بعض معانيها إن ربنا سبحانه وتعالى يعاملهم دائماً بالأحسن.

{وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ } هذا يجعلك تطمع في كرم ربنا تطمع في كرمه في الدنيا قبل الاخرة

على قدر الصدق على قدر الإخلاص على قدر النوايا ربنا يرزقك.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك